

كتابات أبو القاسم سعد الله في مجلة الثقافة: دراسة بيوغرافية بيبليومترية⁽¹⁾

د.ة. صورية مناجر
جامعة سيدي بلعباس

Abstract:

This study contributes to the enrichment of intellectual production in the field of historical studies produced by Abu al-Qasim Saadallah. Stand on the characteristics of this specialized in the Journal of Algerian culture intellectual production and to identify the most important studies published in this area. he Algerian culture magazine of cultural and intellectual magazines aimed in Algeria. Characterized writings Saadallah serious academic approach in the presentation of ideas, approach and analysis.

Keywords:

Abu al-Qasim Saadallah - Culture Magazine- Bibliographical biographical study- Intellectual production analysis

لئن يحتفى بحبر من أحبار العلم والتأريخ العربي المعاصر مثل الدكتور أبو القاسم سعد الله وهو في ذمة الله فذلك أمر جالب للسرور. ولئن يُترجم التكريم على شكل ندوة وكتاب وتأمل فيما أنتجه هذا المؤرخ الكبير، فذلك أيضاً مبعث رضى. كتاب "أبو القاسم سعد الله مُكرماً يجيء في الوقت الملائم ويستحق الإشادة - إذ يقدم شهادة قيمة بتوقيع قائمة من كتاب ومؤرخين وأكاديميين جزائريين عاصروا سعد الله، أو صادقوه، أو تعلموا منه أو على صفحات كتبه.

تميز الإنتاج الفكري في العلوم الإنسانية والاجتماعية بصفة عامة ، وفي علوم المكتبات والمعلومات بصفة خاصة ، بسعته وضخامة إنتاجه ، وتشتت مصادره من النواحي النوعية والموضوعية والجغرافية واللغوية ؛ إضافة إلى اتساع دائرة المستفيدين منه ولكي نتعرف إلى نوع هذا الإنتاج كافةً ، لابد من القيام بعملية التحليل التي تهدف إلى إلقاء الضوء على الخصائص البنائية للإنتاج الفكري المتخصص للباحثين في المجال ، ويمكن عن طريقها تقويم إنتاجية المؤلفين ، وتأثيرهم المتبادل في مجالهم العلمي ، وفترات الركود العلمي في مجال من المجالات وكذلك معرفة اتجاهات أدبيات الموضوع . ويُعرف تحليل الإنتاج الفكري بأنه منهج علمي يقوم على دراسة الإنتاج الفكري وتحليله بالطرق الإحصائية، من أجل معرفة الخصائص البنائية لذلك الإنتاج، وتحديد الاتجاهات المستقبلية لتداول المعلومات من خلال المنهج البيبليومتري⁽²⁾ والقياسات البيبليومترية.⁽³⁾

تساهم هذه الدراسة في إثراء النتاج الفكري في مجال الدراسات التاريخية التي أنتجها أبو القاسم سعد الله من خلال الوقوف على خصائص هذا الانتاج الفكري المتخصص في مجلة الثقافة الجزائرية والتعرف على أهم الدراسات المنشورة في هذا المجال.⁽⁴⁾

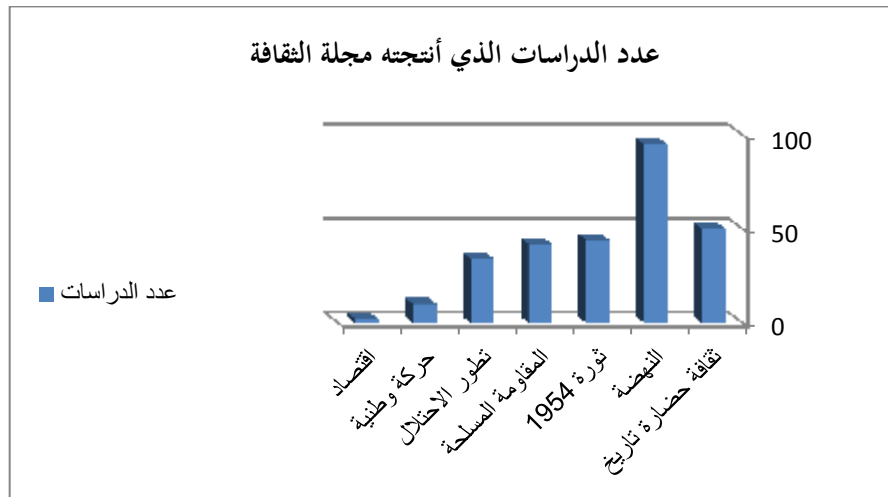
تعد مجلة الثقافة الجزائرية من المجلات الثقافية والفكرية الهادفة التي كانت تصدر مرة كل شهرين، ثم توقفت لتصدر دون انتظام، وكانت تحت وصاية وزارة الإعلام والثقافة ثم بعد 1996 تحت إشراف وزارة الثقافة. وتنشر حسب الظروف وانعقاد الندوات والملتقيات العلمية. و من أهم هذه الملتقيات، الملتقى الوطني الأول حول المخطوطات الذي انعقد بمدينة أدرار في شهر ماي 1998 والذي شاركت فيه أقلام جزائرية لامعة أمثال المؤرخ عبد الحميد حاجيات والباحث محمد الصالح آيت علجت وتناول المحاور التالية:

- تعريف وترميم المخطوط.
- منهجية تحقيق المخطوطات.

- المستشرقون الفرنسيون وتحقيق المخطوطات الجزائرية.
 - فهرسة المخطوطات الجزائرية. (5)
- وتضمن العدد الخاص بمناسبة الملتقى الخامس للبحث الأثري والدراسات التاريخية بسوق أهراس في شهر سبتمبر 1997، بمشاركة عبد الحميد حاجيات ومحمد الصغير غانم ومنصوري خديجة وعلي خلاصي. وقد تناول المحاور التالية:
- الأرشيف الطبيعي والثقافي.
 - أنثروبولوجيا ما قبل التاريخ لشمال افريقيا.
 - الممالك النوميدية.
 - موريطانيا القيصرية.
 - بجاية الحمادية.
- تكللت أعمال الملتقى بنشر 17 دراسة. (6) كما احتفت المجلة بالذكرى المئوية لوفاة رائد المقاومة الجزائرية الأمير عبد القادر (1832-1847م) في عدد خاص (7) اشتمل على 26 دراسة اختطها مؤرخون و باحثون جزائريون و أجانب منهم: أبو القاسم سعد الله و محفوظ قداش ، يحيى بوعزيز. عمار طالبي، محمود بوعبياد، بلقاسم خمار، رشيد بورويبة، المهدي البوعبدلي، ناصر الدين سعيدوني، أحمد توفيق المدني وعبد الله شريط و عبد المجيد مزبان. وارتكزت محاور الملتقى في النقاط التالية:
- عبقرية الأمير.
 - الدولة الجزائرية في عهد الأمير.
 - العلم والعلماء في عهد الأمير.
 - القلاع والحصون والمؤسسات العسكرية في عهد الأمير.
 - المالية والضرائب في عهد الأمير
 - الأمير والتصوف.
 - الشعر في عصر الأمير.
 - الأمير ونظام الحكم.
- و قد برز العدد السابع والثمانون لتخليد ذكرى رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، من خلال 38 دراسة كتبها: عبد الرحم شيبان وعثمان شيبوب ومحمد الغزالي وأحمد توفيق المدني وعبد الملك مرتاض وعبد الحليم عويس، في محاور اشتملت ما يلي: (8)
- الإبراهيمي وجمعية العلماء.
 - الإبراهيمي والدعوة الإصلاحية.
 - الإبراهيمي واللغة العربية في الجزائر.
 - عيون البصائر.
 - فلسفة التربية والإصلاح في فكر الإبراهيمي.
- تناولت مجلة الثقافة مواضيع تاريخية متنوعة تمثلت قضاياها في منتهى المنهج والتوثيق و هذا ما بين 1971-1987، وهي مبينة حسب الجدول التالي:

| الميدان | تاريخ | ثقافة حضارة | النهضة | ثورة 1954 | المقاومة المسلحة | تطور الاحتلال | حركة وطنية | اقتصاد | المجموع |
|--------------|---------|-------------|---------|-----------|------------------|---------------|------------|--------|---------|
| عدد الدراسات | 50 | 95 | 44 | 42 | 34 | 10 | 2 | 277 | |
| النسبة | 18.05 % | 34.29 % | 15.88 % | 15.16 % | 12.27 % | 3.61 % | 0.72 % | 100 % | |

والرسم البياني التالي يوضح الإنتاج الفكري الذي صدر في مجلة الثقافة كما ونوعا ما بين 1971-1987:



يهتم هذا المحور بدراسة العدد الكمي للمقالات المنشورة في الدوريات عينة الدراسة من حيث عدد المقالات، ونصيب إنتاج أبو القاسم سعد الله من هذه المقالات.

جدول يوضح توزيع الإنتاج الفكري لسعد الله في مجلة الثقافة زمانيا وكما:

| الرقم | عنوان المقال | عدد المجلة | تاريخ الصدور | عدد الصفحات |
|-------|--|------------|------------------|-------------|
| 1 | كتاب حكاية العشاق في الحب والاشتياق | 1 | مارس 1971 | 39-26 |
| 2 | من حضارة الشعر إلى حضارة العلم | 6 | جانفي 1972 | 30-20 |
| 3 | عالم المخطوطات: شعر الشاذلي القسنطيني وشاعريته | 11 | نوفمبر 1972 | 85-75 |
| 4 | الأدب والثورة التكنولوجية | 14 | أبريل - ماي 1973 | 148-133 |
| 5 | قصيدة خطية لابن ميمون الجزائري | 15 | جان-جويلية 1973 | 42-37 |
| 6 | أدب أفريقيا الشمالية بالفرنسية | 16 | أوت-سبتمبر | 27-11 |

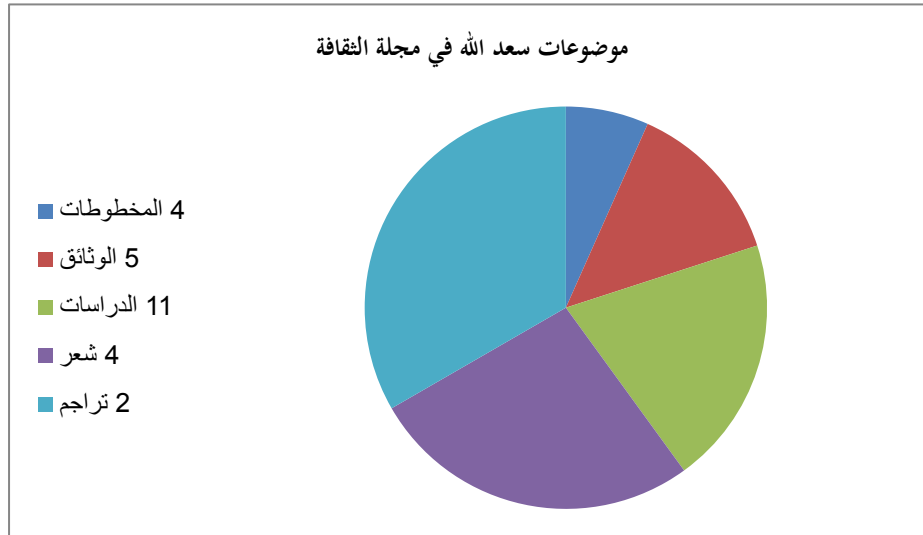
| | | | | |
|---------|-----------------------------|----------|--|----|
| | 1973 | | | |
| 127-97 | ديسمبر 1973 - جانفي 1974 | 18 | رحلتي إلى المغرب الجزائر قصيدة وصفية بقلم ه.ف. ماليسان (ترجمة) | 7 |
| 38-23 | فبراير - مارس 1976 | 31 | الاتجاه العربي في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين | 8 |
| 36-29 | أبريل - ماي 1977 | 38 | عناية في رحلة الأمير الألماني موسكاو (1) ترجمة. | 9 |
| 106-99 | جوان - جويلية 1977 | 39 | عناية في رحلة الأمير الألماني موسكاو (2) ترجمة. | 10 |
| 100-97 | أبريل - ماي 1978 | 44 | رثاء المفتي الكبابي | 11 |
| 53-47 | جوان - جويلية 1978 | 45 | إجازة ابن عمار الجزائري لمحمد خليل الشامي | 12 |
| 29-13 | ماي - جوان 1979 | 51 | أربع رسائل بين باشوات الجزائر وعلماء عناية | 13 |
| 50-41 | سبتمبر - أكتوبر 1979 | 53 | من رسائل محمد ابن أبي شنب إلى كرد علي | 14 |
| 25-9 | نوفمبر - ديسمبر 1979 | 54 | الثورة الجزائرية في مجلة الآداب | 15 |
| 43-35 | جويلية - أوت 1980 | 58 | إعلام الأبحار مقامة لأحمد البوني: تقديم و تحقيق | 16 |
| 25-9 | جانفي - فبراير 1981 | 61 | الشاعر المفتي محمد ابن الشاهد و احتلال الجزائر | 17 |
| 44 -11 | جويلية - أوت 1982 | 70 | صدى الثورة الجزائرية في الشعر العربي الحديث لعمر الدسوقي (تقديم) | 18 |
| 34-15 | جانفي - أبريل 1983 | 73 74 | مشروع كتاب تاريخ زواوة لأبي يعلى الزواوي | 19 |
| 86-75 | ماي - جوان 1983 | 75 | مؤلفات المشرفي المعاصر للأمير عبد القادر | 20 |
| 135-129 | سبتمبر - أكتوبر 1983 | 77 | ديوان النصر للجزائر | 21 |
| 94-55 | جانفي - فبراير 1984 | 79 | مدارس الثقافة العربية في المغرب العربي: دراسة مركزة على الجزائر-1830-1954 | 22 |
| 164-141 | ماي - جوان 1984 | 81 | دفتر محكمة المدينة أواخر العهد العثماني (1821-1839) | 23 |
| 195-193 | جويلية - أوت | 88 | يا شمس شعر محمد الطاهر التليلي | 24 |

| | | | | |
|---------|-----------------------|------------|--|----|
| | 1985 | | | |
| 74-63 | مارس - أبريل 1987 | 98 | من رسائل علماء الجزائر في القرن الماضي (3) | 25 |
| 106-101 | مارس-أبريل 1995 | 107 108 | مهمة موتيلانسكي في سوف لدراسة اللهجة الغدامسية سنة 1903 | 26 |
| 258-231 | سبتمبر-ديسمبر 1995 | 110 111 | سليمان الباروني أضواء وملاحظات | 27 |
| 71-33 | 1996 | 113 | المترجمون الجزائريون وإفريقية | 28 |

يلاحظ من خلال الجدول أعلاه يتبين أن الدراسات جاءت في المرتبة الأولى من بين المواضيع المنشورة في مجلة الثقافة حيث بلغت 11 مقالا بنسبة 39.28% من مجموع المقالات، ويرجع اهتمام المؤلف في هذا المجال نتيجة اهتمام جمهور القراء والباحثين والجامعيين بمثل هذه الدراسات في أبحاثهم. وجاء في المرتبة الثانية موضوع نشر الوثائق حيث بلغت 5 مقالا بنسبة 17.85%، أما موضوع المخطوطات والشعر فجاءت في المرتبة الثالثة وقد ورد هذا الموضوع ضمن الاهتمام بالدواوين الشعرية والتعريف بها. والجدول التالي يوضح موضوعات الدراسات التي شملها إنتاج سعد الله في مجلة الثقافة:

جدول موضوعات دراسات أبو القاسم سعد الله

| الرقم | الموضوع | عدد الدراسات | النسبة المئوية % |
|-------|-----------|--------------|------------------|
| 1 | المخطوطات | 4 | 14.28 |
| 2 | الوثائق | 5 | 17.85 |
| 3 | الدراسات | 11 | 39.28 |
| 4 | شعر | 4 | 14.28 |
| 5 | تراجم | 2 | 7.14 |
| 6 | تحقيقات | 2 | 7.14 |
| | المجموع | 28 | 100% |



والرسم البياني التالي يوضح صورة الكتابة عند سعد الله في مجلة الثقافة. لقد شملت الدراسة جميع المقالات الواردة بمجلة الثقافة التي أنتجها أبو القاسم سعد الله ما بين سنتي 1971-1996. ومن خلال الجدول التالي تتضح عينات الدراسة:

تصدر المجلة أربع مرات في السنة وظهرت في شكل أعمال ملتقيات في أربع حالات. وتشترط المجلة لقبول المقالات أن تكون الدراسة غير منشورة مسبقاً في أي مجلة وأن تكون مبنية على أسس البحث العلمي، وتقبل المجلة المقالات والدراسات التي تأتي على النحو التالي:

1. الدراسات الأصلية بما فيها تحقيق التراث.
2. دراسة تقريرية عن حالة معينة.
3. المراجعات للكتب ودواوين شعرية وترجمات.
4. مقالات حول كُتُب وأطروحات جامعية.

يهدف هذا المحور إلى معرفة أهم الموضوعات في مجال الإنسانية الواردة في مجلة الثقافة من خلال تحليل 28 مقالا. وقد وزعت المقالات على التخصصات الموضوعية في مجال العلوم الإنسانية بناء على قائمة رؤوس الموضوعات. (9) وجاء مجموع المواضيع التي تم استخلاصها من مجلة الثقافة بعد مطابقتها وتهذيبها وفق قائمة رؤوس الموضوعات الستة (6) موضوعاً. حسب الجدول أعلاه.

ويمكن استنتاج الملاحظات التالية من خلال هذا العرض:

- السمات الموضوعية لكتابات سعد الله أنها اتسمت بالجدية والمنهج الأكاديمي في مجال عرض الأفكار والمنهج والتحليل.

- التوزيع الزمني للإنتاج في مجلة الثقافة لم يتوقف بل استمر في وتيرة الإبداع.

- التوزيع الكمي للمواضيع جاءت وفق الخطة التي رسمتها مجلة الثقافة على المساهمين في الكتابة إذ تضمنت

المحاور التالية:

أ- في الصميم (مواضيع رئيسية).

ب- البحوث الأساسية.

ج- دراسات ووثائق.

- خصائص التأليف للإنتاج الفكري في مجلة الثقافة اتسم بـ التأريخ والتحقيق وأدب الرحلة والترجمة.

- نسبة التأليف عند سعد الله في المجلة فاق 40%.

- يعد سعد الله أكثر المؤلفين إنتاجاً في المجلة.

يتكون مجتمع الدراسة من المقالات المنشورة في مجال العلوم الإنسانية في مجلة الثقافة التي تصدر في الجزائر تحت إشراف وزارة الثقافة. ويوضح مجتمع الدراسة:

| اسم المجلة | السنة | عدد الأعداد |
|--------------|-----------|-------------|
| مجلة الثقافة | 1996-1971 | 28 |

لقد تناولت الدراسة سمات النتاج الفكري في مجال العلوم الإنسانية تخصص التاريخ في مجلة الثقافة عمان من خلال تحليل 29 مقالة وردت في المجلة في الفترة من (1971 - 1996)، ومن خلال تحليل الاستشهادات الواردة في هذه المقالات والتي بلغت 29 استشهادا وقد خرجت الدراسة من خلال هذا التحليل بالنتائج التالية:

- 1- بلغ عدد المقالات المدروسة والواردة في دورية الثقافة بـ 29 مقالة.
 - 2- بلغ معدل المقالات المنشورة في العدد الواحد هو 1 مقالة.
 - 3- هناك علاقة طردية بين عمر الدورية وإنتاجيتها.
 - 4- بلغ مجموع المواضيع الواردة في دوريات الدراسة 6 موضوعا، وجاء علم
 - 5- أن الفترة من عام 1971 وحتى 1996 هي فترة تزايد عدد المقالات المنشورة.
 - 6- أن فترة التناقص السريع للدورية بدأت في عام 1987 أي بما يقارب 8 سنوات.
- وبناء على نتائج الدراسة فإن الباحث يوصي بما يلي:
- 1- العمل على إعداد كشاف بالمقالات في الدوريات الجزائرية للباحثين في مختلف التخصصات.
 - 2- العمل على إعداد تراجم للمؤرخين الجزائريين بعد مرحلة الاستقلال والتعريف بإنتاجهم الفكري.
 - 3- تشجيع الباحثين الجزائريين على المساهمة العلمية في الدوريات الجزائرية.
- للمؤرخ الجزائري أبو القاسم سعد الله منهجه الخاص في عرض الأفكار ضمن مجلة الثقافة خلال هذه السنوات، فهو يهتم باستقصاء كل ما يمكنه الوصول إليه من معارف متعلقة بالعلم والعلماء وقضايا العصر. ويتناول ذلك بالعرض والتحليل والاستنباط وفق ثوابت ومواقف صادقة وإيجابية، وكل هذا يجري في قنوات ومنطلقات فكرية هادفة.

الإحالات :

- (1) اعتمدنا في هذه الدراسة على أعداد مجلة الثقافة الجزائرية الصادرة ما بين (1971-1995)، وعددها 119. وبالنظر لعدم حصولنا على بعض الأرقام اكتفينا بهذه النماذج والأرقام التي استثناناها العرض تحمل الأرقام التالية: 10-5-26-30-97-99-100-101-102-116.
- (2) الدراسات الببليومترية : هي مجموعة الأساليب الإحصائية والقياسات الكمية المستخدمة في دراسة الخصائص البنائية للإنتاج الفكري لمعرفة عمليات تداول المعلومات . تعد الدراسات الببليومترية أحد المجالات الحديثة في دراسات علم المكتبات والمعلومات. وقد مر هذا المصطلح بعدة مسميات إلى أن وصل إلى هذا المسمى، ففي عام 1922 م استخدم هولم (Hulem) مصطلح الببليوجرافيا الإحصائية Statistical Bibliography. وفي العام 1969 م شعر (برتشارد) بغموض وعدم وضوح دلالة المصطلح لما يشوبه نوعاً من التشويش مع الإحصاء . لذا استخدم بدلا عنه مصطلح الببليومتري ، الذي عُرب فيما بعد إلى اللغة العربية ليُعرف بمصطلح (الدراسات الوراقية) . للمزيد راجع: العمر، هيفاء علي. دراسة خصائص الإنتاج الفكري في مجال تقنية المعلومات من خلال تحليل الاستشهادات المرجعية في الدوريات العربية. (رسالة ماجستير): جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، 2004. ص 102.
- (3) القياسات الببليومترية هي منهج أو أداة تنصب على التحليل الكمي لخصائص المعرفة المسجلة والسلوكيات المرتبطة بها، وهي تتوسم بذلك ببعض الأساليب الرياضية والإحصائية التي تستخدم في تحليل النتاج الفكري المتخصص لتحديد الخصائص البنوية لهذا النتاج، ويقصد بالخصائص البنوية هنا مقومات نظام الاتصال في المجتمع العلمي، أي ما يقوم عليه بنيان المجتمع العلمي من أنشطة أساسية تتصل بالتأليف والنشر والاستخدام وذلك من خلال تمثيل الأعمال العلمية وإخراجها في شكل رسوم أو جداول إحصائية أو أساليب رياضية تلخص لنا نتائج هذه المؤلفات. وباختصار فإن القياسات الببليومترية تعني بقياس خصائص قنوات

- الاتصال الوثائقي قياساً كيمياً وتحليلها وتفسيرها بهدف الكشف عن الخصائص البنيوية للنتاج الفكري المتخصص، وتطور النشاط العلمي الخاص بهذا النتاج، وكتابة التاريخ العلمي لهذا النشاط. ينظر: فراج، عبد الرحمن عبد الهادي: "قانون برادفورد للنتجت: مفاهيم أساسية". مجلة عالم الكتب، العدد 31، (1)، 10 ص ص-11.
- (4) الإنتاج الفكري: جميع الكتابات التاريخية التي تغطي موضوعاً علمياً في مجالات مختلفة مثل تاريخ الجزائر في العهد العثماني والاستعماري، تاريخ الحركة الوطنية و الثورة الجزائرية، الحضارة العربية الإسلامية، تحقيق التراث المادي.
- (5) مجلة الثقافة، العدد 117-118، 1999، عدد خاص، وقد بلغت عدد الدراسات حول الموضوع: 16 دراسة.
- (6) مجلة الثقافة، العدد 119، 1999.
- (7) مجلة الثقافة، العدد 75، رجب- شعبان 1403هـ/ ماي - جوان 1983م.
- (8) مجلة الثقافة، العدد 87، شعبان- رمضان 1405هـ/ ماي -جوان 1985م
- (9) لقد أنتج الدكتور سعد الله في مجال تخصصه طائفة من التواليف الموسوعية ككتابه الضخم (تاريخ الجزائر الثقافي) الذي جاء في عشرة مجلدات، واشتمل على 5071 صفحة، وموسوعته الأخرى (أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر) المؤلفة من خمسة مجلدات واشتملت على 1675 صفحة، وأطروحته للدكتوراه (الحركة الوطنية الجزائرية) بمجلداتها الأربعة. رحلة ابن حمادوش الجزائري، عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري، الجزائر، 1982. منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية، عبد الكريم الفكون، عمار، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987. رسالة الغريب إلى الحبيب، تأليف أحمد بن أبي عصيد البجائي، دار الغرب الإسلامي، 1991.